تأملات تحت أقدام الصليب

مقدمة المؤلف

أن التأمل المتواصل في صليب ربنا يكسب النفس حرية وسلاماً وقوة وغفراناً.

وبقدر ما يزداد تأملنا في الصليب بقدر ما تتعمق شركتنا ومعرفتنا للرب يسوع. والتأمل في الصليب عبادة أساسية في حياة المسيحي. خدم من أجلها بولس الرسول حين قال *"... أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً"* (غل ٣ : ١). *"وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا للعالم"* (غل ٦ : ٤). إلى أن قال: *"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في... الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي"* (غل ٢ : ١٠).

إن المسيحي لا يستطيع أن يقول أنه يعرف المسيح إن لم يكن له شركة مقدسة في تأمل مستمر في صليب المسيح.

لذلك لنبدأ بتدريب يومي، أننا نقف كل يوم على الأقل عشر دقائق في تأمل مستمر في الذي صلب عنا. نتأمل أولاً: في خطايانا التي سببت صلب يسوع. وثانياً: في عمق محبة الله الذي قبل كل هذه الآلام في جسده نظير خطاياي. وفي الختام ينتهي التأمل بالسجود والشكر لله وتقبيل قدميه اللتين أعتقتاني من طريق الضلالة.

"فإن كلمة الصليب عن الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (١كو ١ : ١٨)

عثرة الصليب - جهالة الصليب - قوة الصليب

هذه مواقف ثلاثة للصليب ازاء الانسان كشفها القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١كو ١ : ١٨- ٢٥).

أولاً - عثرة الصليب

أنت يارب قلت ***"ويل لمن تأتى به العثرات"*** ، فكيف يكون الصليب عثرة؟ إن الصليب في ذاته ليس عثرة، ولكن لليهود عثرة، والتهود حركة رديئة باطنية في نفس الانسان، يعثرها

الصليب. فحب الرئاسة والمال والأنانية والشكلية والظهور على أزقة الشوارع كلها حركات يهودية يقف أمامها الصليب دائماً عثرة:

يا نفسي: عندما تتطلعين لحب الرئاسة فإذا بيسوع يقول لك: ما جئت لأخدم بل لأخدم، الصليب عثرة لك يا نفسي الأنانية عندما تتطلعين ليسوع المصلوب باذلاً ذاته بلا حركة على الصليب.

عثرة لك يا نفسي **المشاركة لصيارفة اليهود وباعة الحمام** - عندما تتطلعين إلى يسوع على الصليب مجرداً حتى من ثيابه.

عثرة لك يا نفسي **المحبة للظهور** - عندما ترين يسوع مرذولاً مصلوباً يحذرك من الصلاة في الأزقة ونواصي الشوارع.

عثرة لك يا نفسي، عندما **لا تحتملين من يخدش كرامتك،** لا في المنزل ولا في العمل ولا حتى في خدمة

الكنيسة - عثرة لك عندما ترين يسوع مرذولا محتقراً على الصليب.

عثرة لك يا نفسي عندما تشتهين **المتكأ الأول...** وصوت الرب يدعوك إلى المتكأ الأخير.

عثرة لك يا نفسي التي تقيمين **حفلاتك لأصدقائك وأغنياء جيرانك** - ولا تدعين العرج والجدع والمساكين.

يا نفسي أن **نكسة اليهود** تهددك كل يوم، وسيظل صليب ربنا عثرة لك عندما ترتدّين عن حياة الحب والاحتمال والخضوع إلى حياة الكراهية وسرعة التعب والهروب من الباب الضيق.

ربي يسوع: بحق أنت **أوصيتني أن أحمل صليبي كل يوم وأتبعك،** وبلا شك كان قصدك أن تحميني من أمراض التهود التي تهدد نفسي الشقية.

أما الكنيسة: فقد ظلت مهددة باليهودية ولكنها انتصرت على نكسة التهود بعثرة الصليب... وهذا ما أعلنه الرسول بصراحة أنه إذا خضع للفكر اليهودي والختان يجعل عثرة

الصليب تنتفى (غل ٥ : ١١). وحاربت الكنيسة الملك المادي الألفي! - وجاهدت مدرسة الإسكندرية في ذلك مؤثرة أن ليس لنا هنا مدينة باقية ولكن لنا هنا صليب نحمله وباب ضيق ندخله.

وفي القرن العشرين: الرجوع إلى فكرة الملك المادي للمسيح هو فكر الكنيسة الغربية ممزوجاً بسم التهود الغربي. إن مؤتمرات الكنائس التي تفاهمت مع الفكر اليهودي بعيداً عن الدعوة للتوبة هي بالحقيقة قد ألقت سلاحها - أي صليبها - لأن عثرة الصليب قد انتفت - وخرجوا من المؤتمرات متصافحين ولكن بدون صليب.

ثانياً - جهالة الصليب

ربي يسوع، أنت أعلنت لي أن الصليب هو حكمة الله وقداسة وفداءً. إنه حكمة الله فيسره. **لأنه** لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١ كو ٢ : ٨).

عندما يعجز الانسان عن إدراك عظمة أمر من الأمور، يدعى حقارة هذا الأمر، وهكذا فإن سر التجسد والفداء

أسرار إلهية عالية لا يقدر الإنسان على إدراكها - إلا إذا أعلنها الروح القدس له. لأن الإنسان عندما يدرك أمراً أو فلسفة أو اختراعا بعقله يكون سيد هذا الاختراع - والانسان ظن أنه يستطيع أن يفهم الله بعقله وبذلك يكون سيداً له ولم يعلم أن حكمة الانسان جهالة أمام الله.

عندما تكلم الرسول بولس عن آلام المسيح وقيامته قال له فيلكس الوالي بصوت عظيم: ***"أنت تهذي يا بولس: الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان"*** (اع ٢٦ : ٢٣). أما الفلاسفة اليونانيون في أثينا فقالوا عنهم: ***"ماذا يريد هذا المهذار أن يقول"*** (اع ١٧ : ١٨).

وفي قرننا العشرين: سيظل الصليب جهالة، سيظل الصليب هو الفرق الواضح بين المسيح وكل العالم وفلسفاته ودياناته، ستظل عقيدة التثليث والتجسد والصلب والقيامة جهالة للآخرين وستعجز عن إقناع إنسان ملحد لا يؤمن بهذا الايمان، وسيتهمون بالجهل.

وفوق ذلك فالمسيحي الذي يتمسك بالحق في حياته وعمله يتهمه زملاؤه أنه غير **متفتح الذهن،** والأخت المسيحية في لبسها وسلوكها يتهمونها **بالرجعية،** والمسيحي المتسامح يتهمونه **بالعبط**. والإنسان المؤمن يتهمونه بأنه **غير واقعي،** والذي يترك العالم ليعبد الله في دير يتهمونه **بالهروب،** والذي يضّيع وقته وماله في خدمة المسيح يقولون له: **لماذا هذا الاتلاف.**

ربي يسوع: من البداءة علمتني أن مسيحيتي يجب أن تبدأ بحمل الصليب كل يوم. سأحمله وأشهد لك **ضد يونانية العالم** رغم كل ما سينعتونني به إني جاهل، فالصليب جهالة.

أما الكنيسة: فالعالم اليوم يفرض عليها انجيلاً اجتماعياً وأخلاقياً بدل أن يجعل الأخلاق والنشاط الاجتماعي ثمرة للحياة الروحية. لقد انزلقت كثير من الكنائس ووقعت في فخ (العلمانية) Secularism. كنائس الغرب تقيم الجامعات والمستشفيات ولكنها لا تتحدث عن التوبة - في

العام الماضي أباحت جماعة من الكنيسة اللوثرية في أمريكا - أباحت العلاقات الجنسية خارج الزواج وغيرها أباح الرقص حتى للرهبان والراهبات...

ربي يسوع لا تسمح أبداً أن ترمى كنيستنا صليبها وتسير وراء كنائس الغرب بدعوى التطور وعدم التأخر عن مسيرة العالم.

... ربي يسوع **أنت تعلم أن كنيستنا متهمة بالتأخر والجهل** لأن الصليب عند الكثيرين جهالة.

ثالثا: **قوة الصليب**

١- **الصليب في طبيعته قوة و ليس ضعفاً وهزيمة**:

أراد هيرودس - ممثل الكنيسة المختلطة بالعالم - أراد أن يسمع كلمة من يسوع، ولكن يسوع رفض بقوة لأنه لا شركة بين الحق القوي والثعلب الماكر المخادع. سأل بيلاطس يسوع عن الحق فلم يجب لأن الحق واضح - فهدده بيلاطس بالصليب فقال له يسوع ليس لك سلطان عليَّ إن لم تكن قد أعطيت من فوق.

تمنى الفريسيون ورؤساء الكهنة أن يجاملهم يسوع في فريسيتهم وريائهم ولكنه شبههم بالقبور المبيضة وهي من داخل مملوءة كل نتانة.

تمنى الصيارفة لو قبل منهم رشوة ولا يطردهم ولكنه غار على قداسة بيته وقلب موائدهم.

عندئذ تكتل عليه العالم في صوره المختلفة وهددوه بالصلب، لكنه حمل الصليب بقوة ولم يتنازل عن مبدأ واحد من مبادئه.

كان الصليب شهادة على فشلهم جميعاً،

كان الصليب شهادة على انتصار مبادئه عليهم،

كان الصليب شهادة على ضعف العالم،

كان الصليب شهادة على قوة المسيح،

إن أبناء يسوع ينبغي أن يكونوا أقوياء، والشاهد على قوتهم هو الصليب، فليس الصليب مجرد لون من التأمل الروحي الجميل ولكنه أيضاً احتمال للألم من أجل الوقوف ضد

العالم، ولم يكن الصليب في حياة الرب نتيجة لأعماله ولكنه كان جزءاً من خدمته عندما قال ***"ينبغي لابن الإنسان أن يتألم كثيراً..."*** (مت ١٦ : ٢١).

يسوع إلهي: علمني عندما أكون في شدة في العالم، أن لا أحس بأنني مهزوم ولكن منتصر بقوة صليبك.

٢- والصليب في طبيعته أقوى درجات الحب وأعماقها:

حب لصالبيه، حب للخطاه... حب للمنتهى، حب للبذل بلا مقابل. الصليب هزيمة للكراهية فليس في الصليب ذرة واحدة منها.

٣- الصليب في طبيعته أقوى درجات الغلبة على الشيطان والموت والجحيم والعالم.

سحق الشيطان... رأيت بعيني عندما يضع الكاهن أو الأسقف الصليب على إنسان به روح نجس، رأيته وسمعته يصرخ بشدة ويخرج خوفاً من الصليب. ما أرهبك أيها الصليب، لأن الموت سببه الخطية، والرب يسوع دان الخطيئة بالجسد. عندما أرادت الملكة هيلانة أن تتحقق

من صليب ربنا، وضعت جسد ميت على الصليب الأول والثاني فلم يحدث شيء، ولكن بمجرد أن لمس النعش الصليب الثالث قام للحال. عندئذ تحققت أنه صليب الرب.

الصليب غلبة على الجحيم - إذ نزل الرب إليه من قبل الصليب وكرز للأرواح التي في السجن (الجحيم) ورد المسبيين (١بط ٣ : ١٨). الصليب غلبة على العالم، غلب به الرب فولد في مزود لكي لا يفتخر أحد بمكان ميلاده، وهرب وعاش على عطايا المحسنين، وعمل نجاراً - فبارك العمل وأذل كبرياء الأغنياء وفي الخدمة حمل الصليب حتى وقع تحت ثقله وبالصليب وهب لنا الطهارة ***"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"*** (غل ٥ : ٢٤).

ربي يسوع اكشف عن عيني لأكتشف قوة صليبك في حياتي وأنقذ عقلي من طياشة الأعمال الهيولية إلى تذكار أحكامك السمائية، وأعطني أن لا أشتكي من أتعاب خدمتك

بل أجعل نفسي قيروانياً آتياً من الحقل، أعطني يارب أن أحيا لا أنا بل أنت في ويكون لي نصيب مع الغالبين بقوة الصليب أمام البحر الزجاجي - غالباً على الوحش وصورته وسمته وعدد اسمه.

ربي يسوع إعطني قيثارتك الروحانية لأرنم بها ترنيمة الصليب - ترنيمة موسى عبد الله والخروف (رؤ ١٥ : ١-٤) وبشفاعة العذراء مريم التي ذاقت شركة آلام الرب على الصليب. إجعلني أحمل صليبك عثرة لـ ... وجهالة لـ ... وقوة الله لي. آمين.

+ + +

رباطات الرب يسوع

"فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس" مت ٢٧ : ٧.

إن رب المجد يسوع رضى أن يربط ليجلد، فوقف صامتاً أمام الجنود الرومان ليوثقوه ثم يربطوه على عمود ليجلدوه. ليس هناك قوة في الوجود تربط يسوع إلا

خطيتي... لأنه صنع هذا محبة لي. إذاً لم تكن هذه الرباطات إلا رباطات الخطية.

وكيف تربطني بالخطية؟

يقول معلمنا بولس الرسول عن نفسه ***"لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل... ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت"*** (رو ٧ : ٢٤). كم مرة يا نفسي كنت تحسين بشلل في إرادتك، وتحسين أنك مربوطة برباطات قوية: رباطات محبة العالم - محبة المال - شهوات الجسد... رباطات الكرامة. حتى أنك يا نفسي كثيراً ما تتصرفين تصرفات حمقاء وأنت لا تدرين، أنك تفعلين لا ما تريدينه بل ما يريده الذي ربطك.

ربما يا أخي الشاب تشكو كثيراً من خطية تعترف بها مرات عديدة وترجع تسقط فيها بسرعة، هذا هو معنى رباطات الخطية. تعال الآن لتنظر المصلوب مربوطاً من أجلك وأجلي وهو يقول لنا: ليس هناك قوة في الوجود تربطني إلا خطيتكم ومحبتي لكم تأملوني الآن بلا حركة.. لأنكم في

أثناء الخطية تكون إرادتكم مشلولة بلا حركة. تأملوا العمود الصخري الذي ربطوني عليه... انه نظير العالم بشهواته الذي يربطكم عليه رئيس هذا العالم الشيطان. تأملوا الحبال التي ربطوني بها، أنها حبال من الكتان لا تقدر أن تقيدني... ولكن حبال خطاياكم هي التي ربطتني.

إن صوت يسوع يرن في أذاننا أنا الذي رُبطت لكي تصيروا أنتم أحراراً بلا رباط. إن ثمن حريتكم هي أن أربط لأجلكم... تذكروا إني قلت لكم ***"إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً"*** (يو ٨ : ٣٦).

+ عزيزي الشاب إن كنت تطلب الحرية من الخطية... فتدرب على التأمل المستمر في المسيح المربوط لأجلك.

وفي الختام أنحني تحت قدميك يا يسوع لأقبلهما لأنهما أعتقتاني من طريق الضلالة... إني سوف لا أكف عن تقبيل قدميك كما فعلت المرأة الخاطئة (لو ٧ : ٤٥).

سوف أقبل كل يوم رباطاتك المقدسة لأنها هي التي وهبت لي الحرية.

جلدات الرب يسوع

بعد أن ربط الجند يسوع، تعاونوا جميعاً في جلده بأسواطهم ٣٩ جلدة حسب القانون الروماني - وفي عرف هؤلاء الجنود القساة إن الجلدة التي لا تترك جرحاً عميقاً في جسم الرب الرقيق لا تحسب من عدد الجلدات. تأملوا يا أحبائي ظهر الرب يسوع بعد الجلد... أنها جراحات متداخلة ودماء سائلة.

تأكدي يا نفسي أنك سبب هذه الجلدات. فعدو الخير بعد أن يربط الإنسان يقوم بجلده. فمثلا يربط الشاب بشهوة رديئة وبعد ذلك ينهال عليه بجلدات قاسية بلا رحمة... جلدات نظرات شريرة، وأفكار شريرة، وصور خليعة، وكلمات بذيئة وأعمال شريرة.

إن كل جلدة من هذه الجلدات تترك في نفس الإنسان جروحاً عميقة وعبودية أكثر للخطية وخضوعاً... وهذه الجروح العميقة يصعب شفاؤها ويربط إنساناً آخر بمحبة المديح والكرامة، ثم ينهال عليه بجلدات محبة الذات

وعدم الاحتمال والانتقام والاهتمام بالمظهر والرياء... وهذه كلها جلدات قاسية تترك جروحاً عميقة في النفس... وهكذا.

يسوع يقول لنا يا أحبائي ليس هناك قوة في الوجود تقدر أن تجلدني إلا خطاياكم ومحبتي لكم. وتذكروا أن القديس بطرس قال عني: ***"الذي بجلدته شفيتم"*** (١بط ٢ : ٢٤). كذلك قال عني أشعياء النبي: ***"وبجراحاته شفينا"*** (أش ٥٢ : ٥).

إن قسوة الجند الرومان في جلد الرب يسوع هي قسوة الشيطان في جلدنا لنسقط في الخطية... إذاً، فجلدات الرب هي وحدها التي تشفينا من جراحات الخطية العميقة في النفس... ربما هناك خطية صنعتها من سنين بعيدة ولكن جرحها مازال ينزف وليس له شفاء إلا بالتأمل في جلدات الرب الشافية.

+ عزيزي الشاب يا من تطلب الشفاء من جراحاتك... تأمل باستمرار في المسيح المجلود من أجلك.

+ وأنتِ يا نفسي تذكري أن كل مرة تشفين فيها من جراحات قديمة إنما هذا ناتج عن جراحات الرب وجلداته من أجلك. لذلك يارب أنحني تحت أقدام صليبك ولا أكف عن تقبيلهما، وأتأمل جراحاتك فأكتشف فيها خطيتي فأبكي عليها وأنال منك الشفاء، فأشكرك وأحبك...

+ إن كنيستنا الحبيبة تعلمنا في كل صلاة أن نقول "كيرياليسون - يارب أرحم" ٤١ مرة نظير ٣٩ جلدة وإكليل الشوك والحربة. لكي تثبت في ذهني دائما جلداتك المقدسة يا إلهي عندئذ أنال الشفاء من كنوز جراحاتك.

"فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده" يو ١٩ : ١

فعروه

"فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداءً قرمزيا" (مت ٢٧ : ٢٧، ٢٨).

وقفنا اليوم هي تحت صليبك يارب لنتأمل في عريك!! إن أول مرة يتحدث فيها الكتاب المقدس عن العري كان في سفر التكوين ***"فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر"*** (تك ٣ : ٧).

فالعري هنا كان عرياً من النعمة وليس من اللباس. فالحية أبعدت آدم عن نعمة الله فأحس بعريه، وهذا ما فعله الشيطان بالإنسان النازل من أورشليم الذي وقع عليه اللصوص (الشياطين) وعروه... وتركوه بين حي وميت، ***"مثل السامري الصالح"*** (لو ١٠ : ٣٠).

فالإنسان المتكبر هو عريان من ثوب التواضع.

والإنسان الشهواني هو عريان من ثوب الطهارة.

والإنسان الغضوب والحقود هو عربان من ثوب المحبة.

والإنسان المتكل على ذاته هو عريان من ثوب نعمة الله.

يا نفسي هل أحسست بعريك؟ بفقرك؟ ببؤسك؟

ألك شكل ومظهر ومواظبة على طقوس عبادتك و... الخ.

ولكن ألا تحسين يا نفسي أنك عريانة ومكشوفة أمام الله.

من أجل هذا لما رأى الرب أن آدم مازال عرياناً، أرسل أبنه آدم الثاني- الذي تعرى وخلع ثيابه ***"أخلى ذاته وأخذ صورة عبد"*** (في ٢ : ٧) - تعرى عن مجده ليصير إنساناً مثلى وجاء ووجدني عرياناً من التواضع فكساني بتواضعه. ووجدني عرياناً من المحبة فكساني بمحبته لصالبيه. ووجدني عرياناً من الاتكال على الله فكساني بإتمام مشيئة الآب. ووجدني عرياناً من طاعة الله فكساني بطاعة الآب حتى الموت. ووجدني عرياناً من الطهارة فكساني بقداسته إذ لم يفعل خطية واحدة. حمل كبريائي وحقدي وشروري ونجاساتي وعصياني وكساني بثوب نعمته. أخذ الذي لنا فتعرى وأعطانا الذي له فكسانا.

عروك ليهينوك

فالخطية عار وإهانة، وأنت أتيت في شبه جسد الخطية لتدين الخطية في الجسد. كل خطية نصنعها يارب بجسدنا تهينك وتعريك كل شاب يستخدم أعضاءه (أعضاء المسيح) في الخطية فهو يهينك ويعريك وكل شابة تعري ذراعيها وأرجلها (جسم المسيح) (١كو ٦ : ١٥) ***"هي تهينك وتعريك"***.

ياربي يسوع المسيح أطلب من أجل إخوتي الشبان والشابات الذين بدون إدراك يجرون وراء العالم فيعرون أجسامهم (جسدك أنت) وبذلك يهينوك ويعرونك.

وعروك ليجلدوك

إن الشيطان قبل أن يجلد أولاد الله يعريهم أولا من كل نعمة وسلام وهذا ما حدث لنا فحمله يسوع عنا: تعرى - ورُبط - وجُلد.

فالشيطان يعريني من محبتك ثم يربطني بمحبة العالم ثم يجلدني بالسقوط في شهواته. ويعريني من التواضع ثم

يربطني بالكبرياء ثم يجلدني بحب الظهور والسيطرة ويعريني من المحبة ثم يجلدني بجلدات الإساءة للآخرين. من أجلي أنا يا يسوع تعريت ثم ربطت ثم جلدت.

كيف غطى ادم عُريه؟

صنع له ازاراً من ورق التين. وهذه هي طريقتك يا نفسي بعد أن تتعرى من النعمة يدفعك كبرياؤك إلى الاعتماد على ذاتك وعدم الرجوع للتوبة والاعتراف. يدفعك الشيطان للاعتماد على المظاهر دون انسحاق الروح.

أقف للصلاة أمام الآخرين وأمام نفسي وأصوم وأصلى بدون توبة وانسحاق لكي أستر القلب العريان من نعمة الاتضاع. أخدم كثيراً لأستر القلب العريان من المحبة والعريان من الطهارة.

آه يا نفسي ألست تعلمين أن عيني الرب تخترقان أستار الظلام - أسمعي يا نفسي صوت الله يقول لك ***"لأنك تقول أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة بي إلى شيء ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان. أشير***

عليك أن تشترى مني... ثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزى عريتك..." (رؤ ٣ : ١٧، ١٨).

ياربي يسوع لقد كنت مخدوعاً وظننت أني لست بعريان. وعندما تأملتك على الصليب عرياناً شعرت بغربتي فخجلت وأسرعت إليك لأشتري منك ثياباً (البسوا الرب يسوع)، أحسست أنك من أجلي تعريت لتستر عريي...

أشكرك يا إلهي وأسجد تحت أقدام صليبك العارية وأقبلها. إن أقوى منظر يشبع نفسي هو عندما أراك عرياناً على الصليب لأجلي فتكتسى نفسي من ثوب نعمتك ومحبتك وطهارتك...

ياربي يسوع إني أكرر كل يوم مع الكنيسة أشكرك على كل حال... لأنك سترتنا، ***"ألبسوا الرب يسوع"*** ، ***"فمررت بك ووجدتك عريانة وعارية... فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك... وكسوتك بزاً"*** (حز ١٦ : ٨ - ١٠).

البسي يا نفسي يسوع لتكن لك رائحة يسوع وأعمال وروح يسوع.

ولكنك يا نفسي لا تقدرين أن تلبسي يسوع قبل أن تتخلصي من الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور.. لكيما تلبسي الإنسان الجديد الذي يتجدد حسب صورة خالقه (أف ٤ : ٢٣، كو ٣ : ١٠).

البسي الرب في نوره وطهارته ونقاوته ومحبته لكي يشع فيك النور والطهارة والحب والحياة...

البسي يا نفسي سلام الله الكامل لكي تقدري أن تثبتي ضد مكايد إبليس (اف ٦ : ١٠).

وعلى جميع هذه البسي يا نفسي المحبة التي هي رباط الكمال. (كو ٣ : ١٤).

كيف ألبس الرب يسوع؟

أولا: أقف أمام الصليب فأرى يسوع عرياناً من أجلي ولابساً خطاياي فأحزن وأخلع الانسان العتيق.

ثانياً: هذا ما علمتني إياه الكنيسة الحبيبة قبل أن أنزل للمعمودية لألبس الرب يسوع... علمتني أن أجحد الشيطان وكل أعماله... أي أخلع أعمال الظلمة، إن النزول في مياه

المعمودية لابد أن يكون فيه الانسان عرياناً من قدمه إلى رأسه... بعد ذلك بالمعمودية ألبس الرب يسوع، لذلك احذري يا نفسي أن تلطخي الثوب الذي أخذتيه في المعمودية أنه ثوب أبيض - ثوب جميل أجمل ما يكون الثوب أنه الرب يسوع ذاته.

احذري يا نفسي أن تدخلي العرس وليس عليك ثوب العرس. ياربي يسوع أقبّل جسدك العاري وقدميك العاريتين من أجل أنك سترتني بهذا الثوب... وبذاتك يارب... أشكرك... أشكرك... أشكرك يارب على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال لأنك سترتنا... سترتني بثيابك... سترتني بذاتك... أكرر هذه الصلاة كل يوم.

ياربي يسوع ماذا أتعلم عن عريك على الصليب؟

أتعلم يارب التحرر حتى التخلي. لقد أخليت ذاتك (أي تعريت) وصرت إنساناً من أجلي. فيوم ولدت يا إلهي ولدت في مذود... ولم يكن هناك غير الخرق. يا نفسي تخلي عن محبة اللباس، محبة الكرامة، محبة الذات، محبة العالم...

يا نفسي فيما يجول بفكرك كل ليلة؟... في الشهادة، في الدرجة، فيما يقول الناس عني، في المظهر... تخلي يا نفسي بسرعة.

إن أجمل صلاة أقولها في نهاية يومي وقبل نومى: ***"فعروه"*** . هذه هي الصلاة التي أقولها على فراشي فتضبط فكرى وعندما أقولها لا أبقى عرياناً لأني سأراك تكسوني بذاتك.

كيف اتقدم واكسو يسوع العريان؟

١- عندما أكسو أحد الفقراء باسم المسيح أسمع الصوت: ***"كنت عرياناً فكسوتموني"*** (مت ٢٥ : ٣٦).

٢- إن كانت الخطية هي تعرية للمسيح فأحذري منها يا نفسي لكي تبقى ثيابه عليه وإن كنت يا نفسي قد تسببت في عريه فعلا فأسرعي إليه يا نفسي بالتوبة لكي تستري عليه.

٣- عندما تسعين يا نفسي في جذب إنسان خاطئ للكنيسة فأنت بذلك تسترين عريه وبالتالي عري يسوع - إن ليسوع أبناء كثيرين في حالة عري ليس من اللباس ولكن من

النعمة بسبب الخطية ويسوع يعيش في عريهم... أليس واجباً عليك يا نفسي أن تسرعي وتساعديهم على خلع الانسان العتيق ولبس الرب يسوع...

أخيراً... أتقدم إليك يا يسوع المصلوب وأقبل قدميك العاريتين، لأن بعريك كسوتني وعلمتني كيف أكسو الآخرين.

أشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال لأنك سترتنا وأعنتنا...

بالشوك كللوه

"وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه" (مت ٢٧ : ٢٩)

وقفنا اليوم يا أحبائي أمام يسوع المصلوب المكلل بالشوك. والشوك هو رمز اللعنة بسبب خطية الإنسان ***"ملعونة الأرض بسببك... وشوكاً وحسكاً تنبت لك"*** (تك ٣ : ١٨). وفي هذا يقول الرسول: ***"أما شوكة الموت فهي الخطية"*** (١كو ١٥ : ٥٦). وهكذا فالخطية تسبب في

اللعنة، واللعنة، أثمرت شوكاً. والشوك أنتج موتاً... وجاء يسوع وحمل شوكة الموت في جبينه لينقذني من شوكة الخطية، وحمل من أجلي إكليل اللعنة ***"إذ صار لعنة لأجلنا"*** (غل ٣ : ١٣). وكأن خطايا ولعنات البشر كلها قد جمعت في هذا الإكليل وتراكمت على رأسك الطاهرة في شكل أشواك، وهكذا وضع الناس خطاياهم بأيديهم على أكرم ما في جسدك على رأسك.

ما أجمل إكليلك - إكليل العار والسخرية والموت -لأن فيه خلاصي ومجدى، فبجانب هذا العار والذي أرى هالة من نور تحيط برأسك الدامي.

أرى في الاكليل وعاري، وأرى في رأسك الطاهرة خلاصي ومجدى، فلولا هذا الاكليل لبقيت اللعنة عليَّ، وبقى الشوك في حياتي.

أين هي خطيتي الآن؟

أنها في جبينك، ولماذا أحتمل جبينك أكثر ما احتملت من الألم؟ والرد على هذا السؤال واضح، فجبيني هو أكثر مكان

في جسمي يقترف الشر أفكاري. الآن علمت يا سيدي أن جبينك المقدس احتمل شدة الألم بسبب كثرة خطاياي الفكرية.

+ اني بالحق أكرهك أيتها الأفكار الشريرة لأنك تغزين جبين حبيبي ومخلصي... ربي يسوع دعني الآن أحدثك عن أشواكي. كل يوم أسير على هذه الأرض - الأرض الملعونة تصطدم رجلي بأشواكها فتجرحني وتدميني. لقد مزق شوك النجاسة ثوب طهارتي وشوك الأماكن الشريرة جرح رجلي وأدماها. وشوك الأعمال الرديئة أدمى يدي وجعلها عاجزة عن فعل الخير. وشوك المناظر جرح عيني وأفقد بصيرتها الروحية. وشوك الأغاني البذيئة ثقب طبلة أذني وأضاع قدرتها على سماع صوت الله. وشوكة شهوة الأكل جرحت فمي وأعجزته عن التسبيح. وشوكة حب الظهور جرحت تواضعي. وشوكة الشهوة أفسدت جسدي.

إلهي أصرخ إليك: ***"الجسم كله سقيم. ليس فيه صحة بل ضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت"*** .

ربي يسوع نجني من هذا الأشواك. وكيف ذلك؟

في نهاية يومي - وفي جلستي تحت أقدام صليبك أتأمل إكليل شوكك. فاسجد متذللا أكشف لك كل أشواكي وجراحاتي. وكلما أكشف لك عن شوكة مريرة... أرى يدك اللطيفة تسبحها برقة من جسدي لتضعها على أقدس مكان على رأسك تسحب الأشواك من عقلي ويدي وفكري وجسدي ثم تكومها وتصنع منها إكليل عار وإكليل لعنة وإكليل دنس وشر، ثم تضعه على رأسك.

ما أرهبها لحظة، أحس فيها بالبرء والسلام والشفاء وأرى الألم والدماء تسيل من وجهك. عندئذ أصرخ بدموع وفرح وأسجد وأقبل جبينك وإكليل شوكك... أعرف سر خلاصي فأفرح وأشكر وتغمر حياتي نشوة من الفرح لا ينطق بها.

يا نفسي الشقية لا تنامي أية ليلة وأنت متألمة بالشوك ومجروحة، مع أن يسوع هو في انتظار وقفتك أمام إكليل الشوك ليرفع عنك آلامك... هو يحمل اتعابك ويريحك.

إلهي يسوع: أعاهدك أني في كل ليلة أقف أمام الإكليل وأحاسب نفسي واكشف لك جراحاتي وأشواكي.

أيضاً يا إلهي، طول اليوم جبيني يعرق لأنك قلت: ***"بعرق جبينك تأكل خبزك"*** .

بعد الخطية أصبح أكل الخبز بعرق الجبين من أجل هذا يا إلهي، عرق جبينك ونزف دماً وليس عرقاً. **إن عرق الجبين هو وسيلة الحياة الجسدية ودم جبينك هو وسيلة الحياة الأبدية إن عرق الجبين هو ثمرة الخطية، ودم جبينك هو ثمرة الحب والخلاص.**

ربي يسوع: سأعرق وأتعب في عملي اليومي ولكن برضى وسلام لأنه أصبح عرقاً مقدساً بعد أن سال الدم من جبينك، وسأترقب قطرات الدم من ساعة وضع الإكليل على رأسك (الساعة ٩ صباحاً) حتى النهاية... حتى الموت (الساعة ٣ بعد الظهر)... سأرقب آلامك في هذه الساعات نظير تعب البشرية وألمها في ساعات العمل، وتعرق من ٩ - ٣ ظهراً، وأنت يا إلهي تعرق معها وينزف جبينك دماً.

أشكرك يا إلهي لأنك شريك حياتي في كل أتعابي.

كللوك بالشوك لأنك ملك:

لقد زاد جمالك عندما وضعوا الإكليل على رأسك فكشفوا عن سر طبيعتك... أنت ملك الملوك، ملك الآلام، مالك القلوب:

إكليل ملك... الرب ملك على خشبة.

إكليل مجد... تمجد أبن الإنسان عندما حمل خطايانا.

إكليل آلام... بدون ألم ليس هناك إكليل.

إكليل انتصار... لأنه كسر شوكة الموت عندما وضعها في جبينه.

إكليل الشهداء... لأنه أصبح رئيساً للإيمان لكل شهيد.

إكليل كرامة... لأنه حمل العار ليعطينا الكرامة.

ربي يسوع كيف أشاركك في هذا الإكليل؟

أولا: أعلمي أيتها النفس البشرية أن هذه الأشواك هي أثمن شيء عندي... أنها إكليلي وأنا لا أقدمها إلا للذي أحبه

وأستأمنه عليها، لأني أخشى أن أعطى جواهر إكليلي إلى إنسان يزدرى بها أو يرفضها. فعندما أرسل لك الآلام والعار والاضطهاد لا تتذمري أو ترفضي كما صنع بولس أولا: ***"أعطيت شوكة في الجسد... تضرعت إلى الله ثلاث مرات أن يفارقني"*** .

ولكن عندما عرف بولس أن هذه هدية ثمينة مني له وهي أغلى ما عندي قال بفرح: ***"أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنه حينما أنا ضعيف حينئذ أنا قوى"*** (٢كو ١٢ : ١٠).

+ أعلمي يا نفسي أن الألم هو طريقة للتنقية والتطهير.

+ أعلمي يا نفسي أن الألم هو طريق المجد، ولا تنسى أبداً أنه ***"إن كنا نتألم معه فسنتمجد أيضاً معه"*** (رو ٨ : ١٧).

لا ملكية مع يسوع إلا بالشوك (الصليب)، وإن رفضت يا نفسي الشوكة المقدمة من يسوع فأنت بلا شك تنحرفين عن طريق خلاصك، اسمعي يا نفسي: بقدر ما

تشتهين المُلك مع يسوع اشتهى الشوك معه وبقدر ما تقولين ***"اذكرني في ملكوتك"*** قولي ***"اذكرني في أشواكك"***.

لذلك يارب أعطني أن أقبل أشواكك وأكون أميناً عليها وأشكرك لأنك أعطيتني ما لم تعطه لغيرى، واجعلني أذكر دائماً يارب أن إكليلك أكليل ألم، وعار، وسخرية... فأعطني أن أحب التعبير لأجلك ***"طوبى لكم... إذا عيروكم.. من أجلي"***.

+ ثانياً:

اعلمي يا نفسي أن يسوع احتمل أشواك الغير، فإن كنتِ شجاعة وشاركت الآخرين في أشواكهم فطوباك يا نفسي. أعطني يارب أن أشارك المجرّبين في توبتهم وأشارك المجربين في تجاربهم، وأشارك المهانين، والفقراء، والحزانى.

إن إكليل شوكك ياربي يعني أن أحمل عار وآلام الآخرين.

ربي يسوع: آتى إليك لتحمل عني أشواك خطاياي، وآتى إليك لكي أحمل معك أشواك آلامك، آمين.

أخيراً إكليل الملك:

ربي أنا أعلم أنك تريد أن تُجملني جداً جداً وتُلبسني الاكليل وتجعلني ملكاً... أشكرك جداً يا إلهي الحبيب وأقبل إكليلك المقدس ***"ووضعت تاج جمال على رأسك وجملت... جداً جداً فصلحت لمملكة"*** (حز ١٦ : ١٣).

وعن الانسان قلت ***"بالمجد والكرامة كللته وعلى أعمال يديك أقمته"*** (مز ٨ : ٥).

أما عن النفس البشرية فقلت ***"قامت الملكة عن يمين الملك بثوب موّشى بالذهب"*** (مز ٤٥) وأخيراً يا إلهي سنشكرك إلى الأبد ***"لأنك جعلتنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض"*** (الأرض الجديدة)" (رؤ ١٥ : ١٠).

إن أول إكليل أخذتيه يا نفسي، كان يوم عمادك عندما صلى الكاهن على الأكاليل وقال ***"أكاليل غير مضمحلة تلبسها لعبيدك الذين اتحدوا بالعماد المقدس، لكي تكون لهم أكاليل مجد وكرامة وفضيلة وبر وحكمة وفهم قلب..."*** .

وعندما وضع الإكليل على الطفل صار مسيحياً وابناً بالعماد قال ***"ضع على عبدك إكليلاً من السماء، إكليل مجد غير مغلوب ولا مقاوم، إكليل ثبات... الآب يبارك، الابن يكلل، والروح القدس يقدس، إكليل ذهب وفضة وحجر كريم على رأسك أيها الطفل الذي صرت هيكلاً للروح القدس"*** .

وأكاليل أخرى أعطيت للذين يسيرون في طريق الاستشهاد، وأكاليل للمجاهدين ضد الخطية، ***"جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الايمان... وأخيراً قد وضع لي إكليل البر"*** (٢تى ٤ : ٧).

إن كل نفس تجاهد ضد الخطية حتى الموت هي بحق في طريقها لنوال إكليل الاستشهاد، كل نفس تحافظ على طهارتها في هذا الجيل الشهواني تنال إكليل الطهارة. إن كل فضيلة تصل في الجهاد فيها حتى الموت تصبح لنا بمثابة استشهاد.

+ وأكاليل للشهداء ونذكر الأربعين شهيداً بسبسطية عندما رأى الحارس ٣٩ إكليلاً على رأس ٣٩ شهيداً. أما الإكليل الأربعين فصاحبه هرب من الاستشهاد بينما ظل الإكليل معلقاً في الهواء عندئذ اندفع الحارس واعترف بالإيمان ونال الإكليل.

+ وإكليل احتمال الآلام... وأمامنا قصة القديسة المتألمة التي ظهر ملاك ومعه إكليلان. أحدهما إكليل أشواك الألم والثاني إكليل المجد، وقال لها اختاري واحداً هنا على الأرض والآخر في السماء فأيهما تختارين الآن؟ أخيراً يا إلهي يسوع أقف هذه الليلة تحت أقدام صليبك وأقبل أشواكك كما أقبل إكليلك، آمين.

وحملوه الصليب

قبل هذا الحادث العظيم - حمل الصليب - قبل أن يرى التلاميذ الصليب بعيونهم. قبل ذلك بزمن بعيد قال يسوع للجميع ***"إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني"*** (لو٩:٢٣).

أنها دعوة لحمل الصليب

دعوة بكامل الحرية... *"إن أراد أحد"* .

وهي شرط لتبعية يسوع... ***"إن أراد أحد أن يأتي ورائي ويتبعني"*** .

+ وهي دعوة كل يوم ***"يحمل صليبه كل يوم"*** .

+ وهي دعوة مشروطة بإنكار الذات *"فلينكر نفسه"* .

ربي وإلهي وحبيبي يسوع: لم تعلمني بالكلام بل بالعمل، أمرتني أن أحمل صليبي وقبل أن أحمله حملت أنت صليبك.

أمرتني بإنكار الذات... وأنت يا إلهي ***"الذي كنت في صورة الله لم تحسب نفسك خلسة أن تكون معادلاً لله لكنك***

أخليت نفسك آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجدت في الهيئة كانسان وضعت نفسك وأطعت حتى الموت موت الصليب" (في ٢ : ١- ٧).

إلهي: أني أعجب من ذاتي التي تريد دائماً مثل أبيها آدم أن تصير مثل الله، وأعجب من إنكارك لذاتك عندما صرت إنساناً... وإنساناً عبداً، وعبداً يعني عبداً - أي خادماً وغاسلا للأرجل وفقيراً في المذود ومهاناً كالعبد وتصدر إليك الأوامر من بيلاطس ورؤساء الكهنة كعبد وتقيد بالسلاسل كعبد وتؤمر بحمل الصليب كعبد.

ياربي: أعطني كل مرة أن أراك حاملا الصليب أن أنكر ذاتي عندما أراك عبداً مطيعاً.

إلهي: أن عدوتي (ذاتي) لا تريدني أن أكون عبداً للغير في شخصك - إلهي أعني.

إلهي: وإلى أي مدى كان أخلاؤك لذاتك؟... إلى حمل الصليب والموت.

+ وكان حمل الصليب بكامل حريتك فقلت : ***"ولي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها"*** ... لذلك قلت لي:

أن أردت...

أن أردت أن تتبعني ...

أن أردت أن تكون مسيحياً...

أن أردت أن تكون قديساً...

أن أردت أن تكون شهيداً...

أن أردت أن تكون خادماً حقيقياً...

يا إلهي يسوع: لقد كان الصليب شهوة لك من أجل حبك لي ***"شهوة اشتهيت أن آكل معكم هذا الفصح... شهوة اشتهيت أن أذبح وأصير أنا خروف الفصح"*** .

ربي يسوع: أعطني أن أعشق صليبك وأحمله بكل حريتي ومحبتي لك.

وحمل الصليب هو دعوة كل يوم، والصليب يا إلهي كان في قلبك منذ الأزل قبل أن تحمله على ظهرك، لأن الصليب يعني حبك وتضحيتك وبذلك. أن حمل الصليب عملية يومية... هو ما تقابله في الشارع من معاكسات هو كل صراع ضد الخطية في الشارع وفي كل مكان، هو كل إصرار لصلب الأهواء والشهوات هو كل إصرار للتمسك بالحرية التي وهبت لنا بالمعمودية.

إلهي عرفت جيداً معنى قولك لي أن أحمل صليبي... صليبي أنا.. كل يوم، كما حملت صليبك أنت. صليبي هو جهادى ضد الخطية وصليبك هو خطيتي التي فشلت في مقاومتها - إذا هما وحداً، صليبك هو مكمل لصليبي... لأنك أنت رئيس الإيمان ومكمله.

يسوع حبيبي... إني أعشق صليبك لأنه كمال صليبي... أسجد لك وأقبل هذه الخشبة المقدسة التي حملتها عني.

إن أجمل منظر يشبع عيني هو أراك حاملا الصليب لأنه كمال صليبي، وثانياً لأني أراك حاملا خطيتي لأنك حمل الله

حامل خطية العالم... عند ذلك أتأكد تماماً أنك محب البشر الصالح.

إنها دعوة لحمل النير

"احملوا نيري عليكم. تعلموا مني... لأن نيري هين وحملي خفيف" (مت ١١ : ٢٩، ٣٠). نير لأنه صليب.

والنير يوضع على كتف الثور ليدير الساقية، فالنير ثقيل. أما نير المسيح فخفيف. إن الثور الذي لا يكون في رقبته آثار نير ثمنه رخيص في السوق لأن له منظر الثور ولكنه يرفض حمل النير والعكس صحيح.

ربي: لقد حملت النير على رقبتك وظهرك وأنا أريد أن أحمل النير كما أمرتني. إنه نير الوصية.

+ أحبو أعداءكم (لو ٦)

+ أترك كل شيء واتبعني (مر ١٠)

+ إن كان أحد يأتي إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً (لو ١٤).

+ محبة العالم عداوة لله...

ربي يسوع، ان وصيتك صعبه انها نير، انها صليب هذا سر في المسيحية انها صعبة من بعيد ولكن عندما أبدأ بإيمان وحب في تنفيذها أجدها نيراً هيناً لأني من بعيد سأجد يسوع هو حمل الله الحامل معي النير.

يا إلهي: هذا معنى حملك الصليب معي.

ربي يسوع: معنى ذلك أن طريق التقابل معك هو حمل الصليب، حمل النير.

الطريق العملي لحمل الصليب - والتقابل مع يسوع.

١- ان أنفذ وصية يسوع مهما كانت ثقيلة حتى إلى حمل الصليب.

٢- ان كل جهاد ضد الخطية من أجل الحفاظ على حريتي هو حمل للصليب.

٣- ان كل رضى وتسليم بمرض أو ألم بشكر وفرح ورضى هو حمل للصليب: ***"لأعرفه وشركة آلامه... متشبهاً بموته*** (على الصليب)***"*** .

هذه طرق عملية للقاء معك.

٤- وهناك صنف رابع هو أروع مقابلة مع يسوع وهي لقاء سمعان القيرواني: إنسان يدخل ليحمل صليب إنسان آخر ما أعذبه لقاء مع يسوع حاملا الصليب. ما الفرق بين خطيتي وخطية أخي؟ كلاهما تسببا لك في حمل الصليب. إذاً يا نفسي لو سعيت لحمل أتعاب أخيك فانك ستكونين سمعان القيرواني الذي تشرف ببركة مقابلة يسوع ومشاركته في حمل الصليب. لا يوجد إنسان في الوجود له القدرة على حمل صليب يسوع ولكن يسوع وحده هو الذي يشرفني بأن يجعلني سمعاناً قيروانياً.

إلهي: سأحمل خطايا إخوتي وأصلى عنهم كما أصلى لأجل خطيتي. سأصوم من أجلهم كما أصوم من أجل نفسي... سأعمل على افتقادهم وإبعادهم عنها بأن أحملها بنفسي عنهم.

يسوع حبيبي: أهلني أن أكون سمعاناً قيروانياً.

القديسون حملوا الصليب

إنه علامة ابن الإنسان وعلامة أبناء الله.

+ هو وسيلة التحرر من الذات وصلبها...

أسالوا مقاريوس وأرسانيوس.

+ هو وسيلة صلب الشهوات...

أسالوا بوتامينا العفيفة ومريم المصرية.

+ إنه وسيلة التحرر من محبة العالم والمال...

أسالوا أنطونيوس وباخوميوس.

+ إنه وسيلة المشاركة في آلام الآخرين...

أسالوا الأنبا بيشوي والأنبا بمويه.

+ إنه وسيلة الجهاد في الكرازة والتعب في رد الضالين...

أسالوا الرسل القديسين وبولس ومار مرقس.

+ إنه وسيلة الجهاد والمحافظة على الإيمان...

أسالوا اثناسيوس وكيرلس والشهداء.

+ إنه وسيلة الحب للمسيح...

أسالوا النساك وسكان البراري والشهداء.

إلهي: إني أتصور الآن كل قديس حمل صليبه وتبعك ولا يوجد قديس واحد بلا صليب وكما قال كتاب يسوع المصلوب ***"نفس بلا صليب كعروس بلا عريس"*** .

إلهي: لا يمكنني أبداً أن أتبعك إن لم أنكر ذاتي وأحمل صليبي كل يوم. إن كل تذمر في حياتي اليومية يعني رفضي للصليب وبعدى عن خلاص نفسي.

والآن ياربي: سأسير مع آبائي القديسين حاملا صليبي الذي يكمل في صليبك فأعني.

كيف تحمل الصليب.

(١) كثيرون يرفضون السير مع يسوع حاملين الصليب ودائماً يتذمرون قائلين لماذا الألم أو ذاك؟ إنهم يريدون أن يكون لهم تمتع وقتي بالعالم دون صليب.

(٢) صنف ثاني يعشقون الصليب ويعانقوه كأمر واقع وكخضوع اضطراري لمشيئة الله.

(٣) صنف ثالث يعشقون الصليب ويعانقوه، هؤلاء أحباء يسوع.

إن الأم التي ترى ابنها الحبيب في شدة الألم تطلب أن تشاركه الألم محبة فيه. هذا هو إحساس أحباء يسوع يحبون أن يكونوا سمعاناً قيروانياً. إنهم يشكرون يسوع لأنهم صاروا شركاء آلامه إنهم يحبون يسوع لأنه يتذكرهم ببركات الصليب، إنهم يقولون أن يسوع لا يمكن أن يعطي صليبه الغالي إلا للنفوس التي يأتمنها عليه.

إلهي يسوع: إن صليبك هو أجمل هدية منك لي، أقبله وأحمله بفرح وإن لم ترسل لي يا حبيبي صليباً سأبحث لي عن صليب داخلي، ربما تدريب على احتمال. ربما صوم، ربما سهر ودراسة، ربما خدمة... ولكن كل هذا بسرور. وكما يقول كتاب يسوع المصلوب إن الذين تذمروا على الصليب وجدفوا انحدر بهم الصليب للهاوية (كاللص الشمال). والذين قبلوه بفرح ارتفع بهم إلى الفردوس (كاللص اليمين). أن أجمل فرصة في حياة اللص اليمين كانت لحظات اقترابه

من يسوع المصلوب. ربي وإلهي لا تسمح لي أبعد عن صليبك أبداً ولا عن نيرك الهين اللذيذ.

إلى أي حد وأي مدى سأحمل الصليب

كثيرون ساروا وراء يسوع. ولكن قليلين جداً وصلوا إلى الجلجثة. هؤلاء الذين أحبوك، أمك العزيزة الحبيبة ومريم المجدلية التي أحبت كثيراً فغفرت لها خطاياها الكثيرة، ويوحنا الذي تعلم الاتكاء على صدرك الحنون.

ربي يسوع: إن الحب كان هو الطاقة الجبارة التي وصّلت هذه النفوس إلى الجلجثة.

ربي يسوع: لست أقول إني سأسير معك إلى الجلجثة لكن أن تملأ قلبي حباً وطاقة تدفعني للسير معك إلى الجلجثة.

والسير معك حاملا الصليب يعني أن أسير معك إلى الذبح - إلى الجهاد ضد الخطية حتى الموت... إلى الاستشهاد. إلهي أعني وارحمني.

يسوع يقع تحت ثقل الصليب

إنه منظر رهيب يكشف عن ثقل خطية العالم ويؤكد أن لا شيء يوقع حامل الكون بكلمة قدرته، لا شيء يوقعه على الأرض إلا خطيتي وخطية الآخرين.

يا نفسي كل مرة ترين هذا المنظر الرهيب اذكري سقوطك وحالاً قومي بقوة ذلك الذي حمل عنك، في كل مرة تسقطين تذكري أن يسوع وقع معك تحت نير الصليب.

إن سقوط يسوع تحت نير الصليب = قيامي وحريتي من عبودية الخطية.

أشكرك يا إلهي وأمجد اسمك وأتلذذ بحمل صليبك الذي وهب لي القيام من الخطية.

أخاف الوقوع تحت أقدام ثقل صليبي

أولا: لا تخافي يا نفسي لأن الله لا يدعك تجربي فوق ما تحتملين كالخياط الماهر الذي يفصل الثوب مضبوطاً على صاحبه. إلهنا أيضاً يعطي التجربة بالمقاس. لذلك يا إلهي

الحبيب لن أختار لنفسي صليباً بل أطلب إليك أن تختار لي صليباً.

ثانياً: أن التجربة لها قصد واحد هو خلاص نفوسنا وهذا معنى قول الرسول: ***"إن كل الأمور تعمل معاً للخير"*** ... أي خير؟ الخير الروحي وهو الأهم، هو خلاص نفوسنا.

ثالثاً: أن لا ننسى أن يسوع معنا في حمل الصليب بجوارنا. لقد وقع الثلاث فتية في آتون النار - وحمل النار كان ثقيلا، ولكن كان معهم في وسط النار فحولها إلى برودة. فالرب يسوع لم يأت إلى العالم ليرفع عنا الصليب لكن ليشترك معنا في حمل الصليب. ولكن البعض يعترض: لقد اجتزنا التجربة وحدنا، ويسوع يرد عليهم لقد كنت معكم ولكنكم رفضتم النظر إليَّ وأنا حامل الصليب بل نظرتم لتعزية الناس.

شكراً يا إلهي لمحبتك - يا حمل الله يا حامل خطية العالم كله. من أجل هذا لن أختار لي صليباً بل أتركك أنت تختار

الصليب الذي ستحمله أنت - بل الذي سأضعه أنا على كتفك.

إلهي اشكرك - أرحمني وأعني.

+ + +

وسمروه على الصليب

"ثقبوا يدي ورجلي، أحصى كل عظامي" مز ٢٢ : ١٦، ١٧.

الوسط مسمراً إياه بالصليب (كو ٢ : ١٤).

أولا - معنى المسمار

(أ) لقد أحدث المسمار في يديك ورجليك الطاهرتين ياربي **أثراً لن يمحى من جسدك إلى الأبد**. ربي يسوع دعني أنحني كما انحني بطرس ودخل القبر - **دعني أنحني داخل** هذا الجرح!! - سأجد منظراً رهيباً...

سأجد خطاياي وشهوات قلبي، عندئذ سأتأكد تماماً أنه ليس هناك قوة في الوجود تقدر أن تسمرك على الصليب إلا خطاياي.

أذكر سيدة محبة للمسيح زرتها في منزلها فوجدتها قد رسمت صورة كبيرة لقدم السيد المسيح وواضح فيها المسمار والجرح كبيراً.. عندما سألتها عن معنى هذه

الصورة قالت لكي أرى بوضوح خطاياي التي سببت هذه الجراح...

(ب) وعندما دق المسمار في الرجل تفجرت ينابيع **الدم اللازمة لغسل خطاياي:** إن التأمل في جروح المسامير يدفعني لأدراك أمرين خطيرين: الأول: **عظم خطاياي**، والأمر الثاني. **هو عظم مراحمك ومحبتك للخطاه** - وقوة الدم في الغفران... ***"إذا محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب"*** (كو ٢ : ١٤).

ثانيا - وبالمسامير التي سمرت بها انقذ عقولنا من طياشة الاعمال الهيولية (الأجبية):

ربي يسوع: ان المسمار الذي سمرت به يعني أنك أعطيتني القوة لتسمير طياشة الأعمال الهيولية. أنت تعلم أفكاري طائشة، أعمالي طائشة، أحلامي طائشة، آمالي طائشة، ميولي جامحة... يا نفسي إلى أين أنت سائرة!

الهي: سمر خوفك في قلبي كي لا أخطئ إليك.

سمر يدي كي لا تصنعا الشر.

سمر رجلي كي لا تذهبا إلى مكان أنت لست فيه.

سمر فكري كي لا يفكر إلا فيك.

سمر شهوتي كي لا تشتهي إلا أنت.

يا نفسي: لقد أعطاك يسوع **قوة مسمار الصليب،** السلاح القوى لضبط أهوائك، فعندما تهيج عليك ضعفاتك. أركعي تحت الصليب لمدة دقائق بسيطة، وتأملي المسمار الذي سمر خطاياي على الصليب. إن عملية التسمير تحتاج للطرق بالمطرقة بقوة على المسمار، لذلك يا نفسي كوني قوية ولا تهملي **الطرق على المسمار** بالصلاة، **وبالتأمل في مسامير الرب يسوع** حتى تثبت أفكارك فيك وحتى تنضبط أهوائك.

ربي يسوع: إن نفسي مفككة - كقطعة الأثاث المفككة التي يثبتها النجار الماهر في محلها بالمسامير حتى تصير قوية وسليمة.

يارب يسوع - أيها النجار الماهر، إن نفسي مخلخلة، وفكري مشتت، وحياتي مهلهلة... إنها محتاجة لمسمارك المقدس لتثبيتها وتخلق منها نفساً قوية، كما صنعت في حياة القديسين التائبين...

من أجل ذلك يا إلهي:

(أ) **سمر ذاتي**:

إن الجندي الروماني استمر في عمله حتى تأكد أن جسد الرب ثبت تماماً على الصليب. وأنت يا نفسي ستظلي مخلخلة ومضطربة مادامت ذاتك لم تثبت على الصليب. هذه الذات المتمردة هي العدو اللدود، هي الذات التي جعلت آدم يحسب ذاته مثل الله حتى طرد من الجنة، الذات المتكبرة التي طردت نبوخذ نصر من إنسانيته. الذات المحبة للمديح، والمحبة للسيطرة المحبة للظهور المحبة للمراكز...

ربي يسوع: سمر ذاتي معك على الصليب لكي أقول ***"مع المسيح صلبت - مع المسيح سمرت"***... سمر كرامتي،

سمر الأنا، سمر محبة المديح، سمر محبة الظهور، سمر محبة السيطرة...

(ب) **سمر إرادتي**:

+ إلهي يسوع: إن المسمار في جسدك يعني اللاحركة، يعني أنك أسلمت ذاتك للإنسان الذي يقيدك بلا حركة على الصليب، وقلبك يقول ***"أيها الآب لتكن لا إرادتي بل إرادتك"*** ... ***"ليس لأحد سلطان عليَّ، إن لم يكن قد أعطى من فوق"*** (يو ١٩ : ١١).

+ ربي يسوع: أريد أن تذوب إرادتي في إرادتك وأؤمن أن كل الأمور تعمل معاً للخير وأثق أن ليس لأحد سلطان عليَّ إن لم يكن قد أعطى من فوق. أعطني أن أؤمن بعمق أن شعور رأسي محصاة أمامك. أعطني أن أخضع لإرادتك لا إرادتي وأقول كل يوم ***"أبانا الذي في السموات... لتكن مشيئتك"*** .

والتسليم لإرادة الله يعني احتمال الألم - المرض بدون تذمر، متأكداً أن المرض ليس له سلطان عليَّ أكثر من

تسمير رجلي ويدي - ولكن روحي ستظل قوية وحية بالمسيح.

+ أيها العالم كله، أعلم أنه ليس لك سلطان عليَّ أكثر من تسمير يدي ورجلي.

(**جـ) سمر العالم لي**:

"الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل ٦ : ١٤).

فالصليب قد صلب العالم لي. أمات العالم لي ... العالم الشرير الذي يسبي كثيرين، أنت قد سمرته لي يا إلهي، إذ قلت عنه ***"رئيس هذا العالم آت وليس له فيَّ شيء..."*** ***"ثقوا أنا قد غلبت العالم"***. محبة العالم التي أثارت الأخ ضد أخيه وأقامت الحروب، وأسقطت الأقوياء في الخطية... هذا العالم بكل سلطانه لم يستطع أن يغري أنطونيوس، لا بالمال ولا بسيرة النساء... هذا العالم غلبه أثناسيوس، عندما قالوا له ***"العالم كله ضدك يا أثناسيوس"*** فرد عليهم قائلا ***"وأنا أيضاً ضد العالم"***.

هذا العالم الذي غلبه أولاد الملوك مكسيموس ودوماديوس، عندما خلعا التيجان وألقوها عن الرؤوس.

هذا العالم الذي غلبه أغسطينوس عندما قال "وضعت قدمي على قمة هذا العالم عندما صرت لا أشتهي شيئاً ولا أخاف شيئاً".

يا نفسي: ثقي أن يسوع قد غلب العالم لي (يو ١٦ : ٣٣) أما غلبتنا نحن فهي إيماننا بالذي غلب العالم (١يو ٥ : ٤)

ربي يسوع، يا من سمرت العالم لي دعني أذوق طعم هذه الآية ***"الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم"*** (غل ٦ : ١٤)

إلهي يا من فعلت في حياة القديسين عبر الأجيال، سمر العالم الآن في أعين شبابنا وبناتنا، سمر موضات اللبس أمام بناتنا، سمر محبة المال وشهوات العالم أمام أولادنا... سمر كل إغراءاته أمام الكنيسة.

(د) **سمر حياتي فيك**:

إن النفس البشرية سريعة الحركة سريعة الجولان في كل الاتجاهات المضادة وليس هناك من يضبطها فيك إلا مسامير محبتك التي سمرت بها على الصليب. ربي يسوع أني أشكو دائماً أني غير هائم في حبك أحبك أحياناً ثم تسبيني محبة العالم - ثم أبحث عن محبتي الأولى لك فلا أجدها.

متى يصبح حبك ثابتاً في قلبي! كل مرة أتأمل في مساميرك أجد حبك مسمراً في قلبي.

أحببتني إلى المنتهى - متى أحبك إلى المنتهى. إلهي سمر حبك في قلبي لكي لا يحب إلا الذي سمر لأجله، ويحب كل الذين أحببتهم إلى المنتهى. (لا أعتقد أنني أحب سيدي يسوع المسيح دون أن يسفك دمه كله لأجلي) أغناطيوس.

ربي يسوع: سمر حبي فيك، سمر إيماني فيك، سمر نظري فيك، سمر آمالي فيك، سمرني كي لا أرتفع من فرط الكبرياء، سمر وداعتك واتضاعك في قلبي.

إلهي يسوع ***"ثبت حياتنا فيك كما يثبت السندان تحت المطرقة"*** .

(من اغناطيوس إلى بوليكاربوس)

+ + +

أين ألتقى بيسوع؟

يا نفسي لماذا تسألين أين ألتقى بيسوع؟ ألست تعلمين أن المسمار قد حدد مكان يسوع على الصليب - والطريق الوحيد للقاء يسوع هو أن تتحركي إلى المكان المسمر عليه يسوع... أي إلى الصليب!!

ولكي تبقى في ديمومه معه، عليك أن ترتفعي معه (بكل مالك - بفكرك - بقلبك - بكل قدرتك) على الصليب وتسمري ذاتك معه. لذلك يا نفسي إن لم تتدربي على البقاء حاملة الصليب، فثقي أنك لن تتشرفي بالوجود الدائم معه.

يا نفسي: إن احتمالك أي ألم أو مرض أو ضيق بشكر يشعل نار الحب الإلهي فيك ويرفعك إلى شركة أمجاد الصليب. وتأكدي يا نفسي أن هروبك من التجارب والألم والضيق، يعني عدم لقائك بيسوع مهما كان منهج عبادتك الروحية - فالذي لم يذق طعم المسامير لن يصل إلى يسوع المسمر على الصليب.

مثال: أذكر اختبارا لراهب معاصر - أنه عندما تقدم الطبيب لعمل جراحة في ظفر أصبعه لم يبدي أي إحساس بالألم، وعندما سأله الطبيب عن السر أعلمه أنه وجدها فرصة نادرة لكي يرتفع بقلبه وفكره إلى المسمار في يد الرب يسوع ويدخل في شركة آلامه... وإذ به يحس أن الألم قد رفع عنه ودخل في شركة محبة الله على الصليب.

آثار المسمار بعد القيامة

للمسامير أثر لن يمحي إلى الأبد في جسد المخلص - رآه التلاميذ ففرحوا وملأهم السلام، رآه توما فآمن، نراه الآن بالإيمان، وسنراه في الأبدية بالعيان فندرك أعماق حب الله.

١- أثر المسامير مصدر فرح ***"ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ راوا الرب"*** (يو ٢٠ : ٢٠).

أثر المسامير شهادة أبدية على محبة الرب لنا، وعلامة أبدية لنزول الدم والغفران.

أثر المسامير مصدر فرح للنفوس التائبة الراجية يسوع المجروح لأجل معاصيها.

أثر المسامير مصدر فرح وعزاء للنفوس المجروحة والحزينة والمتألمة شريكة آلام الرب يسوع.

أثر المسامير مصدر فرح للنفوس الهائمة في حب يسوع الذي سمر على الصليب حباً فيها.

أثر المسامير مصدر فرح وقوة للنفوس المجاهدة في صلب الذات وتسمير الشهوات.

٢- أثر المسامير علاج لمرض الشك: عندما تضعف نفوسنا أمام أحداث هذا العالم، أمام بطش شره وانتشاره... وعندما نشك في قوى الخير يظهر لنا يسوع ويقول ***"هات أصبعك إلى هنا وابصر يدي... ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً"*** (يو ٢٠ : ٢٧).

عندما تشكي يا نفسي في قدرة النصرة على الخطية، ضعي يدك مكان المسمار شهادة على قوة القيامة.

وعندما تشكي في قدرة الكنيسة على رعاية أبنائها وحمايتهم ضد الشر - يقف يسوع شامخاً في الوسط ويقول لك - هات أصبعك ولا تكوني غير مؤمنة بل مؤمنة.

المسمار في قلب العذراء الام

أيتها القديسة العذراء: من ذاق ألم المسمار قدرك أيتها الأم! ان كل طرقة من طرقات الجندي الروماني على المسمار كانت تدوي في قلبك.

"العالم كله يفرح لقبوله الخلاص أما أحشائي فتلتهب عند النظر إلى صلبوتك الذي أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى وإلهي" (الأجبية - قطع الساعة التاسعة).

طعنوه

"واحد من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء" (يو ١٩ : ١٤).

" فينظرون الى الذي طعنوه" (زك ١٢ : ١٠).

" وستنظره كل عين والذين طعنوه" (رؤ ١ : ٧).

أيتها العذراء - أخبرينا عن مقدار الألم الذي تسببت فيه خطايانا لابنك وإلهك، من أجل هذا صلى عنا، إشفعي فينا أمام ابنك الحبيب آمين.

بعد أن أسلمت الروح يا مخلصي، تعاظمت شراسة الانسان فطعن جسدك الميت بالحربة. فإن كانت الحربة يا مخلصي لم تؤلمك جسدياً مثل المسمار لأنك كنت قد أسلمت الروح، لكن بالحق معناها أمامك أكثر بشاعة من آلام المسمار... لأنها كانت إمعاناً في الاستهتار بك.

يا نفسي ان الحربة بعد المسمار ترمز لتكرار الخطية. والحربة يا نفسي ترمز إلى الاستهتار في صنع الخطية، فأحياناً أسقط في الخطية - ولكن مرات أخرى أصنع الخطية بلا مبالاة وبدون تدقيق وهذا يعيد لك يا سيدي ذكريات الطعنة. لذلك فالتدقيق هو درس أتعلمه اليوم كلما أنظر إليك وأنت مطعون ***"وستنظره كل عين والذين طعنوه"*** (رؤ ١ : ٧). فالجندي الذي طعنك واحد - ولكن المستهترين يا نفسي كثيرين لذلك قال ***"والذين طعنوه"*** .

ربي يسوع: وما هو ردك على هذه الطعنة؟

عندما مدّ الانسان يده ليطعنك قابلته بانفجار ينبوع من الماء والدم، وهكذا غلبت الانسان الذي حرمك من نقطة

ماء عندما قلت أنا عطشان إذ أفضت عليه ينبوع ماء ودم، وغلبت خطيتي فقابلت شر الطعنة المميتة بينبوع ماء حي ودم محيى... لك المجد يا إلهي هذا الينبوع من الماء إنما فاض لأجلي:

(أ) **لكي تغسلني كثيراً من إثمي**:

إن مياه معموديتي قد اكتسبت قدرتها على التطهير من مياه جنبك الإلهي. إن خطية الطعنة قد قوبلت بينبوع ماء طاهر من جنبك الإلهي - فالماء مع الدم غلب الخطية، كما دفنت آثامي بالمعمودية ***"مدفونين معه بالمعمودية"*** (رو ٦). إن لنجينوس الجندي الذي طعنك بالحربة... لابد وأن يكون قد نزل عليه رذاذاً من ينبوع جنبك فتطهر من خطيته وآمن ***"وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاساتكم... وأعطيكم قلباً جديداً"*** (حز ٣٦ : ٢٥، ٢٦).

ربي يسوع: إن وقفتي اليوم تحت أقدام صليبك إنما هي بقصد الوقوف تحت تيار ينبوع هذه المياه المطهرة

وأقول أغسلني كثيراً من خطيتي فأطهر - وأنضح عليَّ فأبيض أكثر من الثلج.

(ب) وهذا الينبوع فاض ليفجر في عيني دموع التوبة:

في وقوفي أمام جنبك الإلهي - أرى جسامة خطيتي واستهتاري وخيانتي لحبك، وفي نفس الوقت أرى ينبوع حبك الغالب لكل خيانة فيَّ. عندئذ أخرج إليك وأقول ***"أعطني يارب ينابيع دموع كثيرة كما أعطيت المرأة الخاطئة"***... وأسمع صوتك لي وأنت حامل الصليب قائلا ***"لا تبكين عليَّ بل على أنفسكن وأولادكن"*** وأنت يارب بذاتك بكيت على أورشليم. فياليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي. أبكي على نفسي (أورشليم) عندئذ تصبح دموع التوبة معمودية ثانية فأطهر... إن ارميا النبي يأمرني قائلا ***"اسكبي كمياه نفسك"*** (مرا ٢ : ١٩). إن مياه النهر لها القدرة على تفتيت صخور الجرانيت... وأنا أؤمن أن ينبوع جنبك الإلهي يفيض بقوة قادرة على تفتيت صخور

الخطية في قلبي كما فتتت دموع المرأة الخاطئة كل آثار ماضيها فتطهر قلبها... أعطني يا يسوع.

ربي يسوع:

+ إني أتأملك مصلوباً - وقلبي كالصخر - ما هذا الجفاف الروحي؟.. يارب أفض في ينبوع دموع يفتت فتوري وضعف محبتي.

+ إني أصنع الخطية باستهتار وأطعنك - ما هذا الجود لمحبتك.

+ اقرأ كتابك المقدس، وسير قديسيك، وأسمع عظاتك، وأعلم الآخرين - ومع هذا قلبي كالصخر لا يفيض دموعاً... يارب يسوع أضرب الصخرة فتفيض دموعاً.

+ أسمع عن سقوط شبانك وشاباتك، وحالات الانحلال، ولساني دائماً يدين الكبير والصغير وأقف متفرجاً، وأنسى أنك وقفت باكياً على أورشليم ***"ألا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي"*** (أر ٩ : ١).

+ ربي يسوع متى أشاركك في البكاء على أورشليم.

+ لقد عوّم داود سريره بدموعه (مز ٦: ٦)... وأنا ياربي أعطني أن أقف أمام صليبك وأنوح مع الذين طعنوك (رؤ ١ : ٧)... إن الدموع هي ثمرة النوح أمام الصليب فأعطني يارب لكي أسير في حياة التوبة كداود، وفي طريق الحب كالمرأة الخاطئة.

(جـ) الدم مع الماء - العرق كالدم

هذا هو سر الحياة معك يا إلهي، ففي جهادك في جثسيماني نزل العرق كالدم، وفي طعنتك خرج الدم مع الماء. عندما يذوق الانسان دموع التوبة ويسير في طريق الصليب يختبر الجهاد والألم فيمتزج العرق والدمع بالدم. وعندما نخدم في كنيسة المسيح ونجاهد في العبادة نذكرك يا إلهي في جثسيماني فنتعلم أن الجهاد لا يكفيه الدمع بل العرق حتى الدم. "إن المسئولية الملقاة على عاتقنا نحو الكنيسة المقدسة لهيَ أكثر من الروح، لها منا دمنا وحياتنا. لا معنى للحياة الروحية إذا كانت جافة لا دمع فيها ولا عرق ولا دم يعجن حياتنا لتصبح خبزاً مشوياً على صاج محبتنا

لرب أودع جسده ودمه بين أيدينا ليبقى تجسده حاضراً معنا ونبقى نحن حملته مخلصين للإله المتأنس نغتذى به فتغتذى به كل الانسانية" (عن مجلة النور).

ما أجمل تقليد كنيستنا في سر التناول أنها تمزج عصير الكرمة بالماء لكي يصبح تماماً دم وماء كالذي خرج من الجنب الإلهي.

(د) وفاض هذا الماء للارتواء

"من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو ٤ : ١٤). قالت له المرأة ***"أعطني من هذا الماء كي لا أعطش"*** لقد جربتي يا نفسي مع السامرية مياه العالم (شهوة جسد، وشهوة أكل، وحب ظهور، وشهوة لبس، وشهوة مديح، وحب للذات)... أكثر من خمسة أزواج، كل هذا لم يرويني أبداً. لكن الذي عرف طريق جنبك الإلهي المطعون ووضع فمه على هذا الجرح وشرب فلا يعطش إلى الأبد... ربي يسوع أعطني هذا الماء!

الرب يسوع يقول من يعطش فيأت... إلى أين نذهب؟... إلى الينبوع... إلى الجنب المطعون... إلى الصليب!!!

ربي يسوع: هل يمكن الوصول إلى هذا الينبوع خارج دائرة الصليب؟ ... لا... لا... لا ما هذا الخداع - نريد العالم مع ينبوع الصليب، نريد خمسة أزواج السامرية مع يسوع، نريد الفرح الروحي مع آمال العالم...!

يا نفسي: لابد من الترك وبعد ذلك التحرك نحو الصليب. إنك عندما تتركين حياة العالم تجدين نفسك في الطريق لينبوع الصليب، والعالم سيجذبك وسيتهمك بالرجعية والتزمت والتهور... ولكن مياه الجنب الإلهي المروية ستشبعك جداً جداً... وتشغلك عما يقوله الناس.

إنها مياه حب: حب حقيقي من جنب الحبيب المطعون. أريد أن أضع فمي عليه وأشرب حباً ***"إني مريضة حباً.. أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن الحبيب حتى يشاء"*** (نش ٢ : ٥، ٦). ربي يسوع أسكب محبتك في فمي- في قلبي بالروح القدس (رو ٥ : ٥) أعطني كما أعطيت المرأة

الخاطئة فأحبت كثيراً (لو ٧ : ٤٧). أعطني أن أحبك فلا أحب آخر سواك بل أترك كل ما هو عداك لأن محبة العالم عداوة لمحبتك. الآن عرفت الطريق، طريق جنبك والوقوف أمام صليبك... في القداس، في الصلاة، في الصوم سوف لا يفارق فمي جنبك الإلهي لكي أشبع حباً.

إنها مياه التأمل: إن آية واحدة كفيلة أن تشبع حياتي فرحاً فأعطني يا يسوع آية من إنجيلك كما أعطيت انطونيوس - وحولها في إلى ينبوع ممزوج بمحبتك فألهج في ناموسك ليلا ونهاراً - يا نفسي إن الكتاب المقدس ينبوع فيض من جنب المسيح لو أخذت كل يوم آية واحدة ولهجت فيها لتحولت إلى روح وحياة، تلهجي فيها نهاراً وليلا فتصيري شجرة مغروسة على مجارى المياه. شجرة تعطى ثمرها في حينه وورقها لا ينتثر منها أبداً (مز ١).

إنها مياه تعزية وحياة: ***"من آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي"*** (يو ٧ : ٣٨).مياه حية - أما مياه العالم فميتة. أنها أنهار وليست مياه راكدة.. ربي يسوع أرويني واشبعني لأن

مياه الروح القدس فاضت عندما تمجدت أنت وطعنت بالحربة (يو ٧ : ٣٩).. مياه الروح القدس ***"محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف"*** (غل ٥ : ٢٢، ٢٣). أعطني يا يسوع هذه الثمار الحلوة - أنا أعلم يارب أن الروح القدس يأخذ مما لك ويعطيني (يو ١٦ : ١٤).

أيها الروح القدس اتضرع إليك أن تأخذ من ينابيع الجنب الإلهي وتفيض في أنهار ماء حي. سأضع فمي على الجنب الإلهي وأنت يا روح قدس الله افض في أنهار جارية أنهار حب أنهار فرح أنهار سلام أنهار لطف أنهار إيمان أنهار طهارة وتعفف... لن أبارح أبداً جنبك الإلهي.

إنها مياه اتضاع: ربي يسوع، كل مرة كنت أقف تحت أقدام صليبك مع المجدلية لكي آخذ، واليوم تدعوني لأرتفع إلى جنبك الإلهي أنت تنزل إلى قدمي لتغسلها ثم ترفعني إلى فوق إلى جنبك الإلهي لأشرب منه... يارب أني أذوب خجلا عندما تنحني لتغسل رجلي وبالأكثر أذوب خشوعا عندما

أجدك تضع شمالك تحت رأسي ويمينك تعانقني لترفعني. لترفعني فأصل إلى جنبك الإلهي لأرتوي.

ضرب الصخرة... والصخرة كانت المسيح

"ضرب الصخرة فانفجرت المياه" (مز ١٠٥ : ٤١). الصخرة هي المسيح، والضربة كانت الحربة، وللحال انفجرت المياه، فشربت منها الكنيسة وسط البرية *"لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية"* هذا هو الشراب المقدم للكنيسة كلها... لتشرب الكنيسة بفرح من ينابيع الخلاص (أش ١٢ : ٣)... لتشرب الكنيسة حباً وفرحاً وسلاماً ووداعة ولطف وطهارة... ثم بدورها تنادى العطاش *"الروح والعروس* (الكنيسة) *يقولان تعال... ومن يعطش فليأت"* (رؤ ٢٢ : ١٧).

شربوا... والصخرة تابعتهم

لك المجد يا حبيبي ألا يكفي أن تضرب لتفجر لي ماء، ولكن الصخرة تتابعني الآن. لا يكفي أن تعطني المياه ولكن تتابعني وتجري ورائي لتعطيني... لك المجد... لك المجد يا

إلهي. أنت تعلم أني سائر في البرية لذلك تلاحقني بالماء لئلا أموت من العطش. من أجل ذلك صرخت من أجلي على الصليب وقلت أنا عطشان.

أنت عطشان

عطشان إلى توبتي. هل أرجع الآن عن خيانتي وأقدم لك حياتي بدل الخل الذي قدمته لك ***"وفي عطشى سقوني خلا"*** (مز ٦٩ : ٢١). أنت عطشان إلى نفسي، وعطشان لكي أذهب وأحضر لك كل أهل السامرة... ربي يسوع أعني.

أنا عطشان

أنت قلت أنك عطشان ولم يسمع لك أحد... وتريدني اليوم أن أرويك بأن أقول أنا عطشان إلى الحياة معك. عطشان لك وليس لمياه العالم أنت تبكي يا يسوع لأن ***"اليوم تجوع بالعطش العذارى الجميلات والفتيان"*** (عا ٨ : ١٣). ويتركوك أنت ينبوع الحياة ويحفروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء. يا اخوتي الشبان والشابات - أيها العذارى الجميلات والفتيان بدل أن تموتوا في برية العالم

من العطش، بدل أن يفتن قلوبكم زخرفة العالم الباطلة. صدقوا المسيح المطعون، هو لا يخدعكم بل يحبكم ويبذل حياته لترتووا... ألا من صرخة قوية الآن تهز شباب العالم ليرجعوا للينبوع الصادق من الجنب الإلهي، ألا من آذان صاغية لصرخة المسيح!!!

"من يعطش فليأت، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً" رؤ ٢٢ : ١٧. ***"لأني أسكب مياهاً على العطشان وسيولا على اليابسة"*** (أش ٤٤ : ٣٠).

لنرجع يا إخوتي كرجوع الأيل إلى مجارى المياه، ولنقل مع النبي ***"يا الله إلهي إليك أبكر لأن نفسي عطشت إليك"*** (مز ٦٣ : ١)

ربي يسوع: اعطني القوة لكي لا يفارق فمي ينبوع جنبك الإلهي. آمين.

+ + +

لإلهنا المجد دائماً أبدياً.. آمين.